

الولايات المتحدة الأمريكية : من هم معتقلو غوانتانامو؟ - استمارة حالة 16

المواطن السوداني: سامي الحاج

الاسم بالكامل: سامي الحاج

الجنسية: السودانية

الوظيفة: مصور/صحفي

العمر: 35

الحالة العائلية: متزوج وله ولد واحد

خلفية

عمل سامي الحاج صحفياً لدى قناة "الجزيرة" الفضائية. وكان في زيارته لأخيه وأخته في دمشق عندما استدعته القناة لتطلب منه الذهاب في مهمته الثانية خلال فترة عمله معها. وكان الموعد قريباً من 22 سبتمبر/أيلول 2001، أي بعد أقل من أسبوعين على الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في 11 سبتمبر/أيلول، وطلب منه تغطية النزاع الدولي في أفغانستان.

وأبلغ شقيقه منظمة العفو الدولية أن سامي الحاج كان متردداً وعصبياً بشأن الذهاب إلى منطقة النزاع، إلا أنه قرر أنه لن يكون مفيداً لمصلحته المهنية رفض مهمة بهذا المستوى.

وسافر سامي الحاج مع فريق تصوير إلى أفغانستان عبر باكستان. وبعد 18 يوماً من التغطية، عاد إلى باكستان معتقداً أن المهمة قد انتهت. وفي ديسمبر/كانون الأول 2001، طلبت منه الفضائية التلفزيونية العودة إلى أفغانستان لتغطية تدشين الحكومة الجديدة فيها. وقبل أن يتمكن هو وفريقه من الوصول إلى الحدود، أوقفتهم الشرطة الباكستانية. وكان سامي الحاج هو عضو الفريق الوحيد الذي قامت الشرطة باحتجازه.

الاعتقال في باكستان والتسليم إلى سلطات الولايات المتحدة/المعاملة في أفغانستان

احتجز سامي الحاج في باكستان من 15 ديسمبر/كانون الأول 2001 حتى 7 يناير/كانون الثاني 2002. وصودر جواز سفره منه، كما صودرت فيزا السفر إلى أفغانستان وبطاقته الصحفية. وفي 7 يناير/كانون الثاني سُفر إلى حجز الولايات المتحدة ونُقل إلى قاعدة باغرام الجوية في أفغانستان.

ووصف سامي الحاج الأيام الستة عشر التي قضاها معتقلاً في قاعدة باغرام الجوية بأنها "الأسوأ في حياتي". ويقول

إنه تعرض لتعذيب جسدي قاس، وإن الكلاب أطلقت عليه، وأنه احتجز في قفص في عنبر متجمد للطائرات ولم يعط ما يكفيه من الطعام، وغالباً ما كان هذا طعاماً مجمداً.

ثم نُقل إلى قندهار، حيث استمرت الإساءات. ويزعم سامي الحاج ما يلي:

- أنه تعرض للإساءة الجنسية من قبل جنود الولايات المتحدة، بما في ذلك تهديده بالاعتصاب؛
- أنه أُجبر على البقاء في أوضاع مؤلمة، حيث أُجبر على الركوع لفترات طويلة فوق الأرضية الإسمنتية؛
- أنه ضُرب من قبل الحراس بصورة منتظمة؛
- أن محتجزيه نتفوا شعر لحيته واحدة واحدة؛
- أنه لم يُسمح له بالاعتسال لأكثر من 100 يوم، حتى صار القمل يسرح فوق جسمه.

الترحيل إلى غوانتانامو والمعاملة

تم ترحيل سامي الحاج إلى خليج غوانتانامو في 13 يونيو/حزيران 2002. وكان رأسه طوال الرحلة الجوية محشوراً في قننوسة، كما كان مكبلاً ومكتملاً، وإذا ما حدث وراح في غفوة كان جنود الولايات المتحدة يضربونه على رأسه لإيقاظه.

ويقول سامي الحاج إنه بعد نقله إلى غوانتانامو أُخضع للاستجواب المتواصل حول الصلات التي تربط من يعمل لديهم بالمتطرفين الإسلاميين. ويزعم أيضاً أنه حُرّم في المرة الأولى التي استجوب فيها في غوانتانامو من النوم لأكثر من يومين قبل بدء التحقيق. وقال: "لأكثر من ثلاث سنوات، تركز القسط الأكبر من التحقيق معي على دفعي إلى القول إن ثمة علاقة بين الجزيرة والقاعدة". ويزعم أنه قد تعرض لطيف من ضروب سوء المعاملة، كما حُرّم من الرعاية الصحية الكافية، حيث:

- مَرَّق حراس المعسكر صابونة رجليه لكثرة ما داسوا على ساقه؛
- وتعرّض للضرب على باطن قدميه؛
- واستخدمت الكلاب البوليسية لترويعه لدى وصوله إلى غوانتانامو؛
- وتعرض للإساءة العنصرية بينما سمح له بوقت أقل خارج الزنزانة بسبب لونه الأسود؛
- وجرى تكبيله ورشه برذاذ الفلفل، بحسب ما يزعم، قبل أن يُسمح له بالالتقاء بعملاء الاستخبارات السودانية الذين قدموا إلى غوانتانامو لمقابلته.

بدأ سامي الحاج وسجناء آخرون إضراباً عن الطعام إثر مشاهدتهم تدينس القرآن في 2003 - حيث قام جنود الولايات المتحدة، بحسب ما ذُكر، بكتابة عبارات بذيئة على نسخة من القرآن وقاموا بالدوس عليها. وكان رد سلطات المعسكر سريعاً ووحشياً. إذ تعرض سامي الحاج، طبقاً لما قال، للضرب المبرح وألقي به من فوق مجموعة من الأدراج. وبحسب ما ورد، أُصيب وجهه بسبب ذلك بكدمات شديدة، حيث قال أحد

الأطباء إن وجهه احتاج إلى قطب جراحية، وأجريت هذه له دونما استخدام أي عقار يخفف الألم. ثم وُضع في الحجز الإنفرادي قبل أن يُنقل إلى المعسكر V، وهو أكثر المعسكرات قسوة في مرفق الاعتقال، حيث بقي هناك لفترة ثمانية أشهر. وخلال وجوده في المعسكر V، جري تصنيفه أمنياً ضمن المستوى 4، الأمر الذي يكفل له أفسى أشكال المعاملة، وأدنى مستوى من المنافع.

ويزعم سامي الحاج أيضاً أنه تعرض لسته من عشرة أيام لوحشية أفراد "قوة الطوارئ أو المواجهة القسوى"، الذين كانوا ينتزعونه من زنزانته وهم بلباس وتجهيزات مكافحة الشعب كاملة.

الرعاية الطبية

الاحتياجات الطبية لسامي الحاج عديدة، ويزعم أن سلطات غوانتانامو قد حرمته بصورة دائمة ومنهجية من الحصول على الرعاية الطبية التي يحتاج إليها.

- فقد أصيب بسرطان الحنجرة في 1998، حيث كان يتعالج منذ ذلك الوقت بصورة منتظمة بحسب وصفة ينبغي أن تستمر لبقية حياته. ولم يزود بهذه العلاجات منذ أن وضع في حجز الولايات المتحدة؛
- وكرر أيضاً المزاعم التي أوردتها معتقلون آخرون بأن "المطاعيم التي كان السجناء يحقنون بها قسراً على مدار السنوات الثلاث الماضية ليست سوى حقن تحتوي على جراثيم تصيبهم بالأمراض؛"
- ويعاني سامي الحاج كذلك من الروماتيزم ومن مشكلات في أسنانه ومن اختلال في الرؤية. ولم يتلق أي نظارات طبية أو معالجة لأسنانه.

ومع أنه من الواضح أن أحد جنود الولايات المتحدة هو الذي تسبب في كسر ركبته، إلا أن السلطات رفضت، بحسب ما ورد، تزويده بدعامة لركبته (إذ إن هذه تحتوي على معدن، وبالتالي فهي مصنفة ضمن مصادر التهديد الأمني).

الإضراب عن الطعام

في يوليو/تموز 2005، قرر سامي الحاج وما يقرب من 200 معتقل آخر الإضراب عن الطعام. وبحسب أقواله هو نفسه، فإن "مطالب [الإضراب] تتضمن وقف أسلوب اليد الثقيلة في معاملة السجناء، ولا سيما أولئك المحتجزين في المعسكر V، وتقديم الرعاية الصحية التي نحن بأمس الحاجة إليها للسجناء. وكذلك وقف ما يُمارس على نطاق واسع من تخدير للسجناء وعبث بمحالتهم العقلية". وتضمنت المطالب كذلك إغلاق المعسكر V، لأن "الأوضاع سيئة للغاية" في مجموعة المباني الحديثة تلك المبنية على طريقة السجون "ذات الإجراءات الأمنية الفائقة".

ودعا المعتقلون إلى وقف الإضراب عن الطعام إثر تقديم السلطات عدداً من الوعود إليهم، بحسب ما ذكر، تتضمن تحسين ظروف اعتقالهم. بيد أن هذه سرعان ما تكشفت عن حقيقة أن معاملة المعتقلين القاسية، وما يعانونه من تيه قانوني، لن يتوقفاً.

واستؤنف الإضراب عن الطعام للرد على ما تعرض له عدة معتقلين من ضرب، ونتيجة لعدم تنفيذ السلطات ما قطعته على نفسها من وعود بالإصلاح. وعبر سامي الحاج عن مدى اليأس الذي وصل إليه المعتقلون عندما عادوا إلى الإضراب بقوله: "إنه أمر لا أتطلع إلى العودة إليه. إلا أنه يتعين علي القيام بذلك".

"أتمنى العودة إلى السودان لاستئناف حياتي الطبيعية"

مع عائلتي الغالية علي" - سامي الحاج

لم تُبلغ عائلة سامي الحاج باعتقاله أثناء وجوده في باكستان. ويعتقد أفراد العائلة أن الحكومة السودانية كانت على علم باعتقاله، بيد أنها لم تتدخل ورفضت إخطار عائلته. ولم تُبلغ العائلة باعتقال سامي الحاج إلا بعد ما يربو على الشهر من تسليمه إلى سلطات الولايات المتحدة.

ولم تعلم العائلة بترحيله إلى غوانتانامو إلا بعد ستة أشهر من اعتقاله، حينما تلقت زوجته رسالة منه عبر اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

وقد اتسمت الاتصالات بالعائلة بعدم الانتظام، بينما تخضع الرسائل التي تتلقاها العائلة بصورة عامة لرقابة مشددة. ويستغرق وصول الرسائل في العادة نحو أربعة أشهر. وأبلغ شقيق سامي الحاج منظمة العفو الدولية أن العائلة لم تتلق سوى رسالتين طوال العام الماضي. ويصدق هذا أيضاً، على ما يبدو، على الرسائل التي تبعث بها العائلة إليه. فقد أرسل شقيقه رسالة إليه في 2003، ولم يُسمح لسامي الحاج بقراءتها إلا في أغسطس/آب 2005.

ولدى سامي الحاج ابن في الخامسة من العمر لم ير والده منذ أن كان في عامه الأول. وكما قال شقيقه، "بإمكانكم أن تتصوروا حجم المعاناة العاطفية التي يمر بها طفل حرم من عطف وحب والده بالقسوة التي حرم بها هذا الطفل".

كما عانت العائلة من ظروف مالية صعبة إلى جانب معاناتها العاطفية نتيجة اعتقال الولايات المتحدة الأمريكية لسامي الحاج. فمنذ اعتقال صحة والده، أصبح سامي الحاج المعيل الرئيسي للعائلة، وشكل حصوله على عمل مع "الجزيرة" نقلة كبيرة في حياة العائلة كلها. وتجد العائلة، علاوة على ذلك، مشقة كبيرة أيضاً في تحمل الأثر النفسي الصعب لما يردّها من أبناء متواصلة عما يتعرض له من تعذيب وسوء معاملة في غوانتانامو.

بادروا بالتحرك من أجل

سامي الحاج

اكتبوا إلى سلطات الولايات المتحدة:

- لتقولوا إنه يجب تقديم سامي الحاج وجميع المعتقلين الآخرين في خليج غوانتانامو لمحاكمات عادلة، أو الإفراج عنهم؛
- لدعوة سلطات الولايات المتحدة إلى تزويد عائلة سامي الحاج بصورة مستمرة بمعلومات وافية عن وضعه القانوني وصحته ورفاهه؛
- لدعوة سلطات الولايات المتحدة إلى فتح تحقيق غير متحيز في المزاعم القائلة بأن سامي الحاج قد تعرض للتعذيب في حجز الولايات المتحدة في أفغانستان وخليج غوانتانامو، ولطلب تأكيدات بتقديم العناية الطبية المناسبة له؛
- لدعوة حكومة الولايات المتحدة إلى إنشاء لجنة تقص مستقلة للتحقيق في جميع جوانب سياسات وممارسات الولايات المتحدة المتعلقة بالاعتقال في سياق "الحرب على الإرهاب"؛
- للدعوة إلى إغلاق مرفق الاعتقال في خليج غوانتانامو، وإلى فتح جميع مرافق الاعتقال ذات الصلة بـ "الحرب على الإرهاب" للفتيش الخارجي.

اكتبوا إلى:

Alberto Gonzales
Attorney General
US Department of Justice
950 Pennsylvania Avenue, NW
Washington, DC 20530-0001, USA

فاكس: +1 202 307 6777

بريد إلكتروني: AskDOJ@usdoj.gov

وإذا ما كنتم بصدد القيام بأي تحرك إضافي بشأن هذه القضية، يرجى الاتصال بمكتبكم الوطني لمنظمة العفو

Amnesty International, International Secretariat, Peter Benenson House
1 Easton Street, London WC1X 0DW, UK

www.amnesty.org